

٣

الصهيونية والإسلام

أنور الجندي



على طريق الأصالة الإسلامية

٣

الصهيونية والإسلام

تأليف

أنور الجندي

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع

[illegible]

ت ٩٣١٥٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوتى يهودية تستمد أداتها من مفهوم عنصرى قديم وضعه اليهود أبان النفى فى بابل محرفين به نصا من نصوص الكتب المقدسة ومستهدفين به الادعاء بأن ميراث ابراهيم عليه السلام منحصر فى فرعة من اسحق وحجب فرعه من اسماعيل الذى هو أكبر أبنائه والذى هو أبو العرب وبذرة أرض المسجد الحرام وبانيه مع أبيـــه .

هذه الدعوى أوردتها التوراة (التى كتبت أيام سبى بابل) التى حرص اليهود على طبعها فى العصر الحديث سابقة للانجيل تحت اسم الكتاب المقـــدس ومرتبطة به والتى وجدت صدى كبيرا عن الكنيســة البروتستانتية التى آوت الصهيونية الحديثة وآزرتها.

وقد سجل هذا المعنى جميع المؤرخين والباحثين الذين تصدوا لهذه القضية كاشـــفين عن الغاية التى استهدفها اليهود بعد سبى بابل واحساسهم بالضياع

والمهانة مما دفعهم الى الادعاء بأن لهم حقا فى الارض المقدسة بناء على وعد الله لابراهيم عليه السلام بينما ينكر التاريخ الصحيح انحسار الوعد على اليهود وحدهم واتساعه لكل آل ابراهيم من ولديه اسماعيل واسحق ، ولما كان العرب والمسلمين منهم فان ذلك من شأنه أن يزيف دعوى حقهم فى فلسطين . يقول المؤرخ البريطانى ارنولد توينبى فى كتابه مشكلة اليهودية العالمية أن ثمة واقعتين تجابهان الباحث فى أمر اليهودية عامة والصهيونية خاصة :

الاولى : هى سرد اليهود تاريخهم من وجهة نظرهم البحته وحدها .

الثانية : سيطرة فكرة (شعب الله المختار) على اذهان اليهود طوال السنين والاحقاب .

ولما ترك اليهود لانفسهم العنان لتستهويهم الحقيقة الناقصة لكونهم (شعب الله المختار) وقعوا فى خطأ مميت وانحرف بهم احتضانهم لهذه الحقيقة الى العقم الفكرى .

فاليهود يعتبرون — خطأ وضلالا — غيرهم من شعوب العالم أقل منهم منزلة فانهم هم الشعب المختار ،

أما شعوب العالم فهى فى مركز منحط يطلقـــون على أفرادها كلمة (الاميين) وقد أوهم اليهود مئات الملايين من البشر بمـــا فيهم الكنيســـة المسيحية وباســـتثناء المسلمين ــ على مدى العصور والاحقاب بأن تاريخهم مقــدس .

ولا ريب أن أهم حدثين فى التاريخ هما المسيحية والاسلام ولولا ظهورهما لعاشت اليهودية فى ظل وثنية هلينية مثلما يعيش اليوم أتبـــاع زردشت فى الهند ، واليهودية تعبير بقية حضارة بائدة يعتبرها المؤرخون المدققون الآن . مجرد جماعة متحجرة . ولقــد كان للصدمات العنيفة التى أصابت النفســـية اليهودية القديمة أثرها فيما أصبحت عليه الآن من تحجر ومن كراهية العالم لليهود بالتالى وفى طليمة هذه الصدمات ما كابدته اليهودية على أيدى (بنوخذنصر) وانطيوخس ثم الرومان أثناء حروبهم مع اليهود .

ولهذه الحروب تأثير على تاريخ اليهودية أقوى من تأثير ظهور المسيحية .

فقد دفع اليهود للعمل الجدى للحفـــاظ على ذاتيهم وفى أثناء هذه الفترة أتم اليهود صياغة شريعة

التوراة المكتوبة وتفننوا فى التعليق عليها بتأليفهم كتاب (التلمود) وأن فكرة الوطن القومى نبتت فى أذهان اليهود منذ تولية بنوخذنصر البابلىفى العقد الثانى ومن القرن السادس قبل الميلاد حيث قرر اليهود المرحلين الى بابل أن يظلوا يهودا فى جميع الظروف وان يقاوموا مغريات الحضارات خشية أن تضع مقوماتهم الذاتية الى أن تسنح لهم الفرصة بتكوين مملكة يهودا وضم جميع الاراضى التى كانت تكون دولة سليمان وداود اليها .

ان اليهود بعد أن دمر بنوخذنصر مملكتهم أخذوا يعقدون الآمال على اقامة دولة يهودية جديدة لهم ، وحين يقول اليهود ان اسرائيل قامت تحقيقا لنبوءات الكتاب المقدس نجد عشرات الادلة وعشرات الكتاب الذين يدحضون فريته وكلهم يجمعون على ان اليهود كتبوا هذه النبوءة بأيديهم أيام السبى البابلى ، ويقول الدكتور وليام شاينسبرج أستاذ العهد القديم فى جامعة ديوك : اننا لا يمكن أن نتصور تشويها للكتاب المقدس أقبح من استخدام نصوصه فى تبرير طرد الفلسطينيين من ديارهم وأراضيهم ، أما الوعد الذى ورد فى اصحاح ١٨/١٥ والذى يقول : « اننى أهبلكم ولذريتكم الى الابد جميع الارضين التى تقع عليها

عيونكم » فهو انما كان موجها الى العرب سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين ممن هم من سـلالة ابراهيم من ابنه الاول اسماعيل .

وحين وعد الله ابراهيم بأرض كنعان (فلسطين) ملكا له الى الابد كان ولده اسماعيل هو الذى قد تطهر بينما ولده اسحق لم يكن قد ولد بعد .

ويقول دكتور عبد العزيز عبد الغنى فى كتابه (أصول الحضارات) لقد قرر المؤرخون وعلماء الآثار الباحثون عن أصول الحضارات القديمة ان لكل الشعوب أرض واضحة ثابتة حدودها ، أما العبرانيون فليست لهم أرض واضحة ثابتة يمكن الاثريين من اجراء حفريات عليها لذلك اعتمد المؤرخون فى الكتابة عن التاريخ العبرانى على المصادر اليهودية التى خطها اليهود أنفسهم كما يروق لهم ، الا ان هذه المصادر مضطربة متضادة ، ذلك لان اليهود كتبوا تاريخهم كما يريدون أن يكون وما تلبث الحاجة ان تدعوهم الى تغييره فيغيروه ، ومن ثم كان التضارب والاضطراب

كما نجد أن التاريخ الذى كتبه العبرانيون عن أنفسهم كان دائما يعتمد على الاساطير والخرافات

والكهانة ولم تكن هذه الثلاثة فى يوم من الايام مصدرا للتاريخ .

ويقول : لقد نشأت فكرة العنصرية عند اليهود فى عصور ما بعد السبى ٥٨٦ ق.م ولم يكونوا قبل ذلك عنصرا صافيا اذ تضم اليهودية قدان تجيىء فكرة صفاء العنصر عربا وروما وحيثيين وفرسا وغيرهم من أجناس العرب كما يشهد بذلك كتابهم المقدس وهم خليط من أمم الارض شرقية وغربية ولم يكن لهم نسب صريح قبل أن يدعوه لانفسهم .

وأشار الدكتور الفاروقى الى هذا المعنى حين قال : ان التوراة صهرت الحقائق التاريخية فى قالب يؤكد « العنصرية » أما القرآن فقد أوردها فى قالب يؤكد « الحنيفية » لقد غيرت التوراة نفسها مع مرور الزمن . العنصرية محاولة اليهود أن يصفوا أنفسهم بأفضل المخلوقات ، واتباع نظام يقضى بالحفاظ على سلامة عنصرهم وعدم الانصهار فى أى قبيلة أو شعب أو أمة أخرى .

أما الحنفية فهى أهل رسالة يحملونها الى البشر أجمع ويخضعونها بالانصهار فى جسم البشرية أيما

كانوا وباهداء الذين ينصهرون معهم فى طريق المصاهرة والمؤاخاة لغتهم وثقافتهم ورسالتهم .

ويعنى هذا ما أورده القرآن الكريم من أن اليهود وقد أعطوا فى فترة ما سيادة العالم فقد عجزوا عن أن يحققوا رسالة الله فى بناء المجتمع الربانى المصدر الانسانى الطابع ودفعتهم مطامعهم وأنانيتهم وغرورهم الى أن يبنوا ما أسموه الجنس المختار المستعلى على الامم والشعوب ومن ثم فقد كان هذا علامة على هزيمتهم وانهيارهم وتفكك قوتهم وانتقال الرسالة الى الفرع الآخر من بنى ابراهيم وهو فرع اسماعيل العرب فى الجزيرة العربية الذين حملوا الرسالة وأدوا الامانة حتى وصفهم الحق تبارك وتعالى بأنهم خير أمة أخرجت للناس .

وقد أشار الباحثون المتصفون الى أن التوراة فى صلبها انما تشكلت من واقع تدوينات متعاقبة لاصول من مأثورات قديمة وان المأثور بوصفه اصلا قصة محكية تناقلتها ذاكرة الانسان جيلا اثر جيل لتخضع لقوانين غير تلك التى تهيمن على الكلمة أو تكتب تسجيلا للتاريخ واذا كانت قد استقرت آخر الامر وثيقة مكتوبة فانها أصلا مجموعة من قصص محكى لم يتهيأ طرف

منها أن يدون فيسجل الا بعد احقاب طوال وهى على الجملة أساطير شائعة فى متناول الاقوام جميعا ينتحلها هذا أو ذاك فيصوغها الرواه كل على هواه تمجيدا لذكرى أسلاف فاذا بعناصر القصة الواحدة منسوبة الى عدة أشخاص ، هذا الذى أورده كثير من الباحثين وسجله حسين ذو الفقار صبرى انما يصدق مع ماجاء فى القرآن من أن اليهود زيفوا التوراة وغيروها حتى تحداهم القرآن أن يأتوا بها : قل « فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » .

ولقد كشفت الدراسات الغربية الحديثة عن ان التوراة كتاب بشرى ومنذ القرن السادس عشر خضعت التوراة للنقد كأى كتاب وخرج العلماء من دراستها بأنها لم تكن من عمل موسى وانما كتبت بعده بقرون طويلة . ووصف عزرا بأنه أبو العقيدة اليهودية وانه هو الذى تصدى لاعادة كتابة التوراة بعد ضبغها خلال تدمير المملكة اليهودية قد كتبها فى فترة السبى واتخذ من التحدى الواقع على اليهود منطلقا لما أسماه العهد بين الاله وشعبه المختار .

ولقد ظلت التوراة وما زالت تغذى الذات اليهودية بأساطير وخرافات تنمى الغرور والانانية

والحقد فى الوجدان اليهودى ، ليس ضـــــد العرب والمسلمين وحدهم بل ضد الاسرة البشرية .

وقد اعتمد اليهود على هذه النصوص فى خداع الغربيين زعماء وشعوبا واكتسابهم الى جانبهم وزينوا لهم أن التوراة هى أم الانجيل ومصدر الهامه فأطلقوا على التوراة العهد القديم وعلى الانجيل العهد الجديد وأوهموا مسيحى الغرب أن ايمانهم يظـــل أبتر ما لم يؤمنوا بكل ما جاء فى العهد القديم (بالرغم من وجود عشرات الخلافات والمعارضات بين العهــــدين) ثم أدرجوا التوراة فى المناهج الدراسية فى المدرســـــة الغربية (أوربا وأمريكا) على أنها مادة تاريخية تدرس كما تدرس آثار هيردوت وغيره من المؤرخين ولم يصبح عسيرا بعد ان يكسبوا الرأى العام الغربى الى أن لهم حقوقا تاريخية وأدبية ما دام كل مواطن قد درس فى طفولته فى مدارس حكومية التوراة بكل ما فيها .

ولقد سيطر اليهود منذ ما قبل أول القرن الحالى على دوائر المعارف الغربية فغيروها فى هـــذا الصدد وخاصة مادة العرب وفلسطين واليهود وابراهيم ولقد كان للتوراة أثرها الواسع على البروتستانت (انجلترا وأمريكا وغيرهم) وقد عمد اليهود الى ترجمة التـــوراة

الى مئات اللغات فى العصر الحديث من أجل نشر فكرتهم . (وزعت جمعية نشر التوراة البريطانية من ١٨٠٤! الى ١٨٩٩ ـ ١٦٠ مليون نسخة بـ ٣٦٤ لغة وبلغت ٢١ مليون جنيه) .

يقول الاستاذ عبد الحميد السحار : لما جاء بختنصر بنى اسرائيل وهزمهم شر هزيمة حرق التوراة وحمل اليهود الى بابل ليقضوا فترة الاسر البابلى .

هناك عكف أحبار اليهود على تأليف توراة جديدة وقد ظهرت منها بوضوح أساطير بابل وآداب مصر الفرعونية .

ولذلك فان الفكرة عند الاله فى التوراة لا تختلف عن فكرة البابليين عن الالهة الذين يمشون فى الارض ويخشون من منافسة البشر فى سلطانهم » ا.هـ .

ولقد دمر وجود اليهود فى فلسطين مرتين : مرة ٥٨٦ قبل الميلاد حيث هدم بنوخذنصر هيكل سليمان وأخذ اليهود أسارى الى بابل ثم سمح لهم تورس بالعودة الى فلسطين فعادوا واقتصر حالهم فى الوضع الدينى ضمن تنازع دائم بين أطرافهم المختلفة

ثم استولى الرومان على فلســطين عام ٧٠ ميــلادية فهدموا القدس وشردوا اليهود الذين ذهبوا الى غرب أوربا وخاصة الى أسبانيا المسلمة فاستعمصوا بهــا حتى اذا أخرج العرب عادوا الى أوربا فوقعوا فى أسر الاضطهاد فعادوا الى الاحتماء بالمســلمين فى الدولة العثمانية واستقروا فى (ســلانيك) وكانت مؤامرتهم المعروفة فى الدخول فى الاسلام تقيه وأطلق عليهم اسمم (الدونمه) وفى القرن التاسع عشر بدأوا مخططهم فى داخل الدولة العثمانية من أجل السيطرة على أجزاء من فلسطين وكانت بين هرتزل وبين السلطان عبد الحميد محادثات مطولة انتهت برفض الســلطان لمشروعاتهم وخطتهم فكانوا هم الاداة التى اســتطاع اليهود بها اسقاط السلطان عبد الحميد حيث اندمجت محــافلهم فى حزب الاتحاد والترقى ورسمت خطة الانقضاض على الدولة وعلى السلطان على النحو الذى حقق لهم عن طريق أعوانهم الاتحاديين الوصول الى فلســطين ثم جاءت الحرب العالمية الاولى محققة لهم وعد بلفــور الذى أعطاه ما لا يملك الى من لا يستحق .

وهكذا فان خطة الصهيونية فى السيطرة عــلى فلسطين لم تكن فى حقيقتها الا مؤامرة ماكرة دبرت عن طرق كثيرة ، عن طريق تزييف الوعد الالهى لابراهيم

وذريته ، وعن طريق السـيطرة على الفكر الغـربى وتزييف دوائر المعارف وكتب التاريخ فى هذا الشأن ، وعن طريق المؤامرة على الدولة العثمانية والسطان عبد الحميد وتزييف تاريخه .

ولقد كان قبول دول الغرب لانشاء اليهوديةدولة فى فلسطين انما يعنى أن الغرب أراد التخلص من يهود أوربا وتصدير مشكلتهم الى الشرق الاسلامى ، ومن ذلك أن بريطانيا أعلنت الوطن القومىلليهود فىفلسطين قبل استيلائها عليه . وقد كان الامر بمثـابة خـدعة متعددة الاطراففالانجليز يعلنون أن اليهود سيعيشون فى داخل فلسطين كجماعة ، ويعلن اليهـود فى نفس الوقت : ان كلمـة الوطن القومى تعنى أن نبنى فى فلسطين قومية هى لليهود بمقـام الامة الفرنسـية للفرنسـيين .

ولا ريب أنالحركةالصهيونية واحتلالها لفلسطين قد وجدت تقبلا من الاستعمار الانجليـزى الذى كان يبحث عن جسم غـريب يقيم فى المنطقـ العازلة بين أفريقيا وآسيا حتى يحول دون قيام وحـدة عربية اسلامية تواجه الغرب بالخصومة ، وقد اتخذت قضية اضطهاد ألمانيا النازية لليهود تكأه لتوسـيع نطـاق

الاستيطان ، وتحويله من وطن قومى الى كيان يطرد منه أصحابه الحقيقيون ، ذلك أن هـذا الاضـطهاد بصورته التى صور بها كان أكذوبة كبرى،ولقد وجدت هذه الحركة تقبلا من النفوذ الاسـتعمارى من حيث اصطناعه اياها لتكون أداة فى ضرب الحركات التحررية فى المنطقة وحماية مصـالحه ، فضلا عن التخلص من النفوذ اليهودى باخراجه من أوربا .

وكان الاستعمار الانجليـزى قد فكر وقدر فى محاولة تدعيم وجوده فى العالم الاسلامى حين قرر عام ١٩٠٧ الى أن ايجاد حاجز بشرى بين أفريقيا وآسيا من شأنه أن يحول دون وحدة هـذا العالم وتجمعه ، وقد تلقفت الصهيونية هذا القرار وطمعت فى أن تحقق وجودها بالحصول على أرض فلسطين مع اثارة هذا المعنى الدينى الذى اتخذ تكأه للغزو ، على النحو الذى فعله الصليبيون الاوربيون عندما غزو فلسـطين من قبل تحت اسم انقاذ قبر المسيح بينما كان قبر المسيح فى حماية أكيدةو كان غزوهم هو الذى عرضه للاخطار.

وقد عمدت بريطانيا فى تبنى مخطط وطن قومى فى فلسطين تمهيدا لاقامة دولة صهيونية الى تحقيـق عدة مزايا كان أهمها : تغطية قناة السويس من الناحية

الشرقية وحمايتها ضد حركات التحرر العربية فضلا عن كسب النفوذ اليهودى فى العالم كله .

وقد عمدت الصهيونية الى وضع مخطط واسع فى سبيل اكساب وجودها فى فلسطين حقا تاريخيا بالتزوير فى كتابات التاريخ ووضع الموسوعات والكتب باللغات المختلفة وكذلك القصص المسرحيةوالسينمائية التى تحاول فرض نظريات جديدة قوامها القول بأن اسرائيل : هى الشعب المختار الذى واجه الاضطهاد على مدى التاريخ وان عظماء الفكر فى العالم وكبار المكتشفين والباحثين فى مختلف العلوم كانوا من اليهود واعلاء شأن الجنس اليهودى والدعوة الى السامية واعتبار كل من يقف فى وجه حركتهم من أعداء السامية وقد استطاعت الصهيونية بوسائلها المختلفةوأساليبها المتعددة ، وسيطرتها على الاسواق المالية والتجارية وأجهزة الاعلام فى مختلف أنحاء العالم من ترديد هذه الدعاوى وفرضها على الفكر الغربى وتزييف جذور هذا الفكر نفسه بالهجوم على المسيحية .

وكانت الحركة الصهيونية قد مهدت لنفسها منذ سنوات طويلة بالحركة الماسونية فى سبيل تحقيق هدف عريض تسعى له اليهودية العالمية وهو حكم

العالم والسيطرة عليه واقامة الامبراطوريةالصهيونية كوريثة للحضارة الغربية والانظمة الرأسمالية ، بالاضافة الى دورها فى انشاء الماركسية الشيوعية لالتهام القسم الآخر من العالم .

وقد تكشفت هذه المخططات من خلال ما تسرب الى العالم من نصوص التلمود وما كشفت عنه (بروتوكولات حكماء صهيون) ويوميات هرتزل وعديد من الكتابات التى سمحت الصهيونية باذاعتها بعد الحرب العالمية الثانية وحاولت بها أن تكشف عن مخططاتها الخفية التى كانت سرية ومحاطة بقدر كبير من الكتمان . ومن يراجع تطور التاريخ يجد أنه فى عام ١٨٩٧ اجتمع المؤتمر الصهيونى الاول فى مدينة بال بسويسرا برئاسة دكتور تيودور هرتزل مؤلف كتاب (الدولة اليهودية) والذى ضبطت فيه تجارب (بروتوكولات صهيون) وقد تقرر فيه العمل الفورى من أجل تحقيق الهدف ومن ثم ركزت على الدولة العثمانية عن طريق المحافل الماسونية التى كانت بؤرتها مدينة (سالونيك) حيث توجد جالية الدونمة المعروفة من اليهود الذين هاجروا من الاندلسوأعلنوا اسلامهم وأقاموا فى هذا الموقع الخطير ، ومن خلال المحافل الماسونية ترعرع حزب الاتحاد والترقى الذى

سيطر عليه اليهود وحولوه الى هدفهم الرامى الى تنكيس الدولة العثمانية وتمزيقها وايقاع الخلاف الدموى بين عنصريها المسلمين : العرب والترك .

ومن ناحية أخرى فقد توجه الصهيونيون مرتين الى السلطان عبد الحميد بمشروع قوامه السماح لهم بالاقامة فى فلسطين فى مقابل دعم الدولة ماليا بقرض قدره خمسون مليونا من الجنيهات وقد رفض السلطان هذا العرض صراحة حين قال : انصحوا للدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة فى هذا الموضوع،اننى لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين فهى ليست ملك يمينى بل ملك شعبى ، ولقد ناضل شعبى فى سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم واذا مزقت امبراطوريتى فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب ألا يبدأ هذا التمزيق فى جثتا فانى لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة.

وكانت هذه الاجابة الحاسمة عام ١٩٠٢ هى التى وضعت الصهيونية العالمية امام قرار التخلص من السلطان وتمزيق الامبراطورية وقد جرت محاولات كثيرة لاغتيال السلطان ثم جرى التآمر عليه عام ١٩٠٩

لاسقاطه بعد انقلاب الاتحاد بين عام ١٩٠٨ هذا الانقلاب الذى هلل له السذج من العرب والمسلمين ظنا منه أنه فاتحة التحرر بالدستور الذى أعلن فى أوائل حكم الاتحاديين .

فى هذه المرحلة تحالفت الصهيونية مع الاستعمار بفلسفة واضحة مخططة قوامها استعادة بناء هيكل سليمان ووجد الاستعمار فى المخطط الصهيونى عاملا هاما فى طريق دعم وجوده بعد حركات التحرر التى خلصت نفوذه وسلطانه ويدعمه النفوذ الصهيونى يستطيع أن يعود الى الضغط من جديد على العالم الاسلامى ، عن طريق احتلال استيطانى أخطر أثرا من الاحتلال السياسى والعسكرى فى بقعة من أدق بقاع العالم الاسلامى وفى قلب الامةالعربية : فلسطين وعلى مرمى القذائف من حمى الاسلام الاعظم فى الجزيرة العربية ، ولذلك فقد بدأ تحرك النفوذالاجنبى وقوامه (فرنسا وانجلترا وروسيا) مع الحركة الصهيونية فى سبيل تمزيق الوحدة الاسلامية الكبرى (العربية التركية) الممثلة فى واجهة المقاومة (الدولة العثمانية) .

وكان الاتحاديون ثمرة المحافل الماسونية فى

سالونيك أخطر قوة فى سبيل تحقيق هـذه الغاية فى الفترة منذ اسقاط السلطان عبد الحميدعام ١٩٠٩ الى نهاية الحرب العالمية الاولى حين أمكن التمهيد الكامل لصدور وعد بلفور ١٩١٧ وبدء اقامة كيان صـهيونى يهودى فى قلب فلسطين العربية .

والواقع أن الصهيونية كانت تحديا جديدا للعالم الاسلامىأصبحمع مرور الايام أشد خطرا منالاستعمار نفسه ، بعد قطع المسلمون مراحل طويلة فى مقـاومة الاستعمار والادالة منه وتحقيق جانب من الانتصـار عليه وهو انهاء الاحتلال العسكرى فى أغلب أجـزاء العالم الاسلامى ، وان بقى الاسـتعمار الاقتصادى والثقافى مسيطرا وان كان فى طريق المواجهةوالمقاومة.

أما الاحتلال الصهيونى فقد أخذ صورة أكثر عنفا من الاستعمار نفسه فهو استعمار استيطانى من نوع أشد خطورة ، وخاصة وقد أعلنت الصـهيونية عن مخطط واسع لبناء امبراطورية كبرى يجرى تنفيـذها من النيل الى الفرات ، مرت فى مراحل مختلفة ، كان أقساها ما وقع عام ١٩٤٨ من احتلال فلسطينوماوقع عام ١٩٦٧ بضم القدس والضفة الغربية وصـحراء سيناء وهضبة الجولان .

هذا هو الخطر الذى واجه العالم الاسلامى منذ خمسين عاما وان لم تؤثر تحدياته فى هذا الوطن كله الا فى السنوات الاخيرة بعد سيطرة اليهود على القدس وانتزاعها من المسلمين والعرب بعد أكثر من ألف عام عندما انتزعها الصليبيون واستردها صلاح الدين .

ويبدو أن الخطر الصهيونى الذى كان يمثل تحديا للامة العربية وحدها الى ما قبل ١٩٦٧ قد أصبح اليوم خطرا أشد ضراوة بالنسبة للعالم الاسلامى كله .

اذا ما وضعنا فى اعتبارنا التوسع الاقتصادى الذى تقوم به اسرائيل فى قلب افريقيا وسيطرتها على أجزاء كثيرة من الدول الاسلامية عن طريق النفوذ الاستعمارى الذى يفسح لها المجال فى كل مكان . ولقد تراخى الامر بالمسلمين فى مواجهة الصهيونية نتيجة المخطط الغربى الذى احتوى الفكر السياسى العربى من أن فلسطين قضية عربية فحسب ، وان حلها انما يكون بالاساليب السياسية الغربية الميكافيلية المصدر، ولكن المسلمون تنبهوا أخيرا وتنبه العرب أيضا الى الحل الاسلامى القائم على « الجهاد » والذى يشترك فيه المسلمون جميعا ، ذلك لان خطر اسرائيل هو خطر

على العالم الاسلامى كله ويستهدف الانقضاض علــى مقدرات البلاد الاسلامية جميعا .

ولقد صاحب النفوذ الصهيونى مخطط فكرى خطير أخذ يسيطر بدوره على الفكر الاسلامى والثقافة العربية من خلال دعوات ونظريات ومفاهيم ومناهج وايدلوجيات أخطرها الماركسية ، ومنها الوجودية ، والمدرســة الاجتماعية ، وعلم النفس ، ومناهج الاخلاق والاجتماع والمادية وغيرها . فقد سيطر المفكرون والفلاســفة اليهود فى العصر الحديث على الفكر الغربى كله وحولوا مفاهيم التلمود واليهودية الهدامة الى نظريات علميــة براقة ، وكان فى مقدمتهم دوركايم وماركس وســارتر وفرويد وهم الذين يمثلون الآن أبرز مقدرات الفــكر العالمى الذى يحاول أن يلقى بثقله فى أجــواء الفــكر الاسلامى لاحتوائه والسيطرة عليه .

من خلال الحركات الهدامة التى تتحرك اليــوم فى آفاق الفكر البشرى وتعلن حربها للدين انما تستهدف الاسلام أساسا : الماسونية والدهــرية والالحــاد والاباحية والشعوبية والمادية والبهــائية والاقليميــة الضيقة ، والعنصرية ، والقاديانية كل هذه الدعوات انما تمثل هجوما شرسا على الاسلام تحت لواء الفكر

التلمودى الذى هو جمـــاع الركام البشرى الفلسفى الهـــدام .

والصهيونية هى التى حملت لواء ما أسمى بعلوم مقارنات الاديان وانثروبولوجى والاقليمية والدعـــوات الوطنية الضيقة ، والماركسية والماســـونية هى التى عملت على تحقيق بعض القرارات الاخيرة فى مجـــال الكنيسة الكاثوليكية ومن أبرزها ما أطلق عليه وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح ، وقرار اباحة انتســـاب المسيحية الى الماسونية .

ولعل نظرة الى ما تشـــير اليه البروتوكولات فى هذا الصدد تكشف أبعاد هذا المخطط بالنسبة للبشرية كلهـــا :

« ليس هناك ما نخشاه فى الواقع سوى القـــوة الروحية ، فهى وحدها الكفيلة بالقضاء علينا وسحق كل مخططاتنا قبل الاوان وصناع كل ما عملنا من أجله من ثلاثين قرنا طويلة سحيقة من عمر هذا الزمان وهذا سبب يكثف جهودنا للتشكيك فى الاديان وعلى الاخص الدين الاسلامى ، ولا يجوز أن أخفى عليكم قلقنا البالغ من اهتمام المسلمين بأمور دينهم ، ولهذا يجب أن نركز

على زعزعة ثقتهم بشـــــعائر دينهم وخلق موجة من التشكيك والسفسطة والجدل بين صغار المفكرين منهم وبين كبار المفكرين ذوى العقائد الصاعقة حتى يكتفى هؤلاء بالشعائر السطحية الكلية .

هذه النصوص تكشف فى وضوح أهداف المخطط الصهيونى وما يجرى تحقيقه حاليا .

ومن هذا النص نفهم سر تلك المذاهب الهدامة المتعـــددة التى تتحرك الآن فى أفق الفكر البشرى : الشيوعية والسريالية ومذهب التطور والتحليل النفسى وأخطر من ذلك مذاهب التحلل الاجتماعى كالوجودية والهيبية ، التى يجتاح صفوف الشباب فى العالم كله ، والتى تستهدف تدمير أخلاق الامم وأديانها وايصـــال الاجيال الجديدة من الشباب الى حالة الضياع الفكرى والاجتماعى التام كوسيلة لسـيطرتهم على العالم . واذا نظرنا الى مخطط تدمير الاديان والقيم فى العصر الحديث نجده بين الصهيونية فى الصحافة والسـينما والقصة والمسرح والاغانى والحوار ، وفى تحويل خطط السياسة الى مفهوم السلب والمراوغة والمزايدة .

واستخدام الاسلوب الميكافيلى فى أسوأ صوره،

وايقاع الصراع بين الامم وبعضها ، وبين الاموحكامها، ولا أدل على ذلك من أن الماركسية تقوم على الدعوة الى صراع الطبقات لهدم وحـــدة المجتمعات والحيلولة دون تقدمها وتكاملها ، وهم الذين دفعـــوا المرأة الى الطريق المخوف باسم الحرية وزينـــوا لها التحرر من سلطان الاسرة ، والاطفال والزوج ، وحرضوها على الفجور وخلقوا لها تلك الاجواء من الرذيلة باسم حبوب منع الحمل واستغلالها الذاتى الخاص من حيث أنها لها مورد .

ولقد عملوا الى تزيين هذه الخطوات فى المجتمع بتبريرها فلسفيا عن طريق نظريات ومذاهب ومفاهيم فاميل لدوفيج اليهودى هو الذى حمـــــل لواء تعرية البطولة ومهاجمتها ومحاولة القول بأن كل الابطـــال العالميين كانوا منحرفين وانهم فى حيـــــاتهم الداخلية اباحيين أو فاسدين وفرويد ودوركايم هما اللذين حملا لواء العمل على تدمير الشخصيةالانسانية فعمد فرويد الى علم النفس محـــاولا اثبـــــات أن الجنس واللذة والغريزة هى مصدر كل تصرفات الفرد،وأعلن دوركايم أن نظام الاسرة ليس من الانظمة الطبيعية وانالاديان خرجت من الارض ولم تنزل من السماء وتولى كثيرون ممن تابعوا مخططات التغريب والتلمودية اذاعة هـــذه

الآراء والاعلان بها فى أفق الفكر الاسلامى أمثالمحمود عزمى وطه حسين وسلامة موسى ولويس عوض .

والهدف من هذهالمخططات تبرير الفساد والتحلل للشباب وخلق جو من الاستهانة فى نفوس المسلمين بمقومات الدين والاخلاق والمثل العليا تحقيقا للمخطط الذى كشفت عنه بروتوكولات صهيون بالسيطرة على العالم بعد تدمير مقوماته . وتتصل بهذا حملات نيتشة وكيركجاردورينان على الدين عامة والمسيحية خاصة ورميها بأبشع الاتهامات واعلاء دعوات الوجودية والانحلال والعبث واللامعقول وغيرها من الدعوات التى تغمر أفق الفكر البشرى كله وتدفعهالى أن يقع فريسة سائغة فى أيدى القوى الصهيونية العالمية وقد كشفت كتابات كثيرة عن أبعاد المخطط الصهيونى فى محاربة الاديان والاسلام بالذات ، وتكشفت فى السنوات الاخيرة الحلقات التى كانت مفقودة بين النظريات التى حملت الطابع العلمى سنوات طويلة وبين التراث اليهودى الصهيونى مما يؤكد أن هذه النظريات وخاصة (التحليل النفسى) قد استقت من نفس المنبع الذى استقت منه الحركة الصهيونية طاقتها وتوجيهها وان الحركتين سارتا معا لكى تصلا آخر الامر الىغاية واحدة هى الالتقاءبشعب

الله المختار فى أرض الميعاد على حد تعبير الدكتور صبرى جرجس ومن المؤكد أن الكشف سيؤدى الى مثل هذه الصلة بالنسبة للوجودية والبهائية وكل هذه الدعوات الهدامة .

* * *

ويقول الدكتور صبرى جرجس : ان التحليل النفسى الذى ابتدعه فرويدمع ظهور الحركةالصهيونية منذ سبعين سنة لم يكن علما كما زعم ولكنه وثيق الصلة فى جوانبه المرضية والحضارية معا بالتفكير اليهودى الصهيونى الذى ظهر فى التراث منذ عهد التوراة وما بعدها ، وانه من أجل ذلك سخرت الصهيونية اليهودية أجهزتها الاعلامية والدعائية لنشر مفاهيمه والدعوة له فى أوسع نطاق مستطاع حتى أصبحت الفرويدية من أقوى العوامل أثرا فى التوجيه الفكرى والخلقى لعالم الغرب ، وقد ثبت أن فرويد كان يهوديا حقا وعضوا عاملا فى بعض المنظمات وصديقا شخصيا لهرتزل ، وان العلاقة العضوية والمصلحية والمصيرية بين اليهودية والصهيونية والاستعمار من ناحية وبينها وبين التحليل النفسى الفرويدى من ناحية أخرى قد جعلت من الحركات

الثلاث ثالوثا قوامه « العنصرية » وروح الاستعلاء وسيلة الافساد وهدمه الاستقلالى ويشكل تحديا يواجه البشرية ومستقبلها » .

ولقد ظهرت فى السنوات الاخيرة كتب كثيرة ووثائق متعددة تكشف هذه الصلة بين الصهيونية وبين مخطط تدمير العالم منها كتاب « الدنيا بعد اسرائيل » للكومندور وليم كار حتى ليقول صاحب الكتاب « ان الصهيونية وراءكل ثورةقامت ووراء كل حرباندلعت، ووراء كل فساد ، ووراء كل المذاهب الهدامة : الشيوعية ، النازية ، الفاشية ، الماسونية والهدف هو القضاء على الاديان والسيطرة على العالم لاقامة مملكة الشيطان ، ويكشف المؤلف بما لا يدع مجالا للشك الصلة العضوية بين الصهيونية والشيوعية .

وان الشيوعية ومحتوياتها ليست الا جزءا من مؤامرة دولية كبرى ، دعاتها الصهيونية ، وهدفها القضاء على الاديان والمثل العليا .

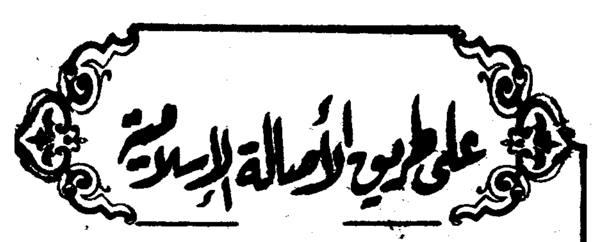
ويشير المؤلف الى أن الصهيونية تستهدف من وراء اقامة دولة اسرائيل فى فلسطين أن تكون منطلقها الى حرب مدمرة لا تبقى ولا تذر ، يكون مجالها العالم

الاسلامى ، حيث تحاول القضاء على الاسلام باعتباره القوة الاخيرة التى تجابهها قوى الشر ، وان هـــذا الصراع والمؤامرة مع العالم الاسلامى قد بدا فعــلا وهو ما يجرى الآن من العمل على تدمير عقيــدته الاسلامية ببث المذاهب الهدامة فى أفقه ومحاولة ضربه واحتوائه عن طريق الايدلوجيات المختلفة .



رقم الايداع بدار الكتب ٧٩/٣٨٣٠
الترقم الدولى ٣ ــ ٦٦ ــ ٨ ــ ٧٣

المطبعة الفنية تليفون ٩١١٨٦٢ ــ القاهرة



تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب بيان وجه الإسلام فيها ..

١- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري
٢- الاستعمار والإسلام
٣- الصهيونية والإسلام
٤- الحضارة في مفهوم الإسلام
٥- التاريخ في مفهوم الإسلام
٦- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي
٧- الأرض المغتصبة بعد ثلاثين عاما «فلسطين»
٨- يقظة الإسلام في تركيا
٩- أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث
١٠- التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم

أنور الجندي

دار الأنصار

٨١ ش البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين ت ٩٣١٥٨١